ان يعلم ان الله سميع فيحفظ لسانه والثاني ان يعلم انه لم يخلق له السمع الا ليسمع
كلام الله تعالى وكتابه الذي انزله ليستفيد به الهداية الى طريق الله تعالى فلا
يستعمل سمعه الا فيه **البصير** هو الذي يشاهد ويرى حتى لا يغرب عنها شخ
الثرى وابصاره ايضا منزه عن ان يكون بحدقة واجفان ومقدس الى ان يرجع
الى انطباع الصور والالوان في ذاته كما ينطبع في حدقة الانسان فان ذلك من
التغير والتأثر المقتضي للحدثان واذا نزه عن ذلك كان البصير في حقه عبارة عن
الصفة التي ينكشف بها كما لا سموعات المبصرات وذلك اوضح واجلى مما تقتضيه
من ادراك البصر القاصر على ظواهر المرئيات **بسيه** حظ العبد من جهة الحس
من وصف البصر ظاهره ولكنه ضعيف قاصر لا يمتد الى ما بعد ولا يتغلغل
الى باطن ما قرب بل يتناول الظواهر ويقصر عن البواطن والسرائر وانما
حظه الديني منه امران احدهما ان يعلم انه خلق له البصر لينظر الى الآيات
وعجايب الملكوت والسموات فلا يكون نظره الا عبرة قيل لعيسى صلوات
الله وسلامه عليه هل احد مثلك من الخلق فقال من كان نظره عبرة وصمته فكرة
وكلامه ذكرا فهو مثلي والثاني ان يعلم انه بمرأى من الله ومسمع فلا
يشتهين بنظره اليه واطلاعه عليه ومن اخفى عن غير الله ما لا يخفيه عن الله
تعالى فقد استهان بنظر الله تعالى والمراقبة احدى ثمرات الايمان بهذه الصفة
فمن فارق معصيته وهو يعلم ان الله يراه فما اجراه وما اخسره ومن ظن
ان الله لا يراه فما اكفره **الحكم** هو الحاكم الحكم والقاضي المبرم الذي لا راد
لحكمه ولا معقب لقضائه ومن حكمه في خلق العباد ان ليس للانسان الا ما سعى
وان سعيه سوف يرى وان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم ومعنى حكمه
للبر والفاجر بالسعادة والشقاوة انه جعل البر والفجور سببا يسوق
صاحبه الى السعادة والشقاوة كما جعل الادوية والسموم اسبابا يسوق
متناولها الى الشفاء والهلاك واذا كان معنى الحكمة ترتيب الاسباب
وتوجيهها الى المسببات كان حكما مطلقا لانه مسبب كل الاسباب
جملتها وتفصيلها ومن الحكم ينشعب القضاء والقدر فتدبيره افعاله وضع الاسباب
ليتوجه الى المسببات حكمه ونصبه الاسباب الكلية الاصلية الثابتة المستقرة
التي لا تزول ولا تحول كالارض والسموات السبع والشمس والكواكب وحركاتها المتناسبة
الدايمة التي لا تتغير ولا تتعدم الى ان يبلغ الكتاب اجله قضاء كما قال تعالى
فقضاهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها وتوجيهه هذه

الاسباب

الاسباب بحركاتها المتناسبة المحدودة المقدرة المحوجة الى المسببات الحادثة منها لحظة
بعد لحظة قدره فالحكم هو التدبير الاول الكلي والامر الاول الذي هو كالجمع البصر
والفحص هو الوضع الكلي للاسباب الكلية الدايمة والقدر هو التوجيه الاسباب
الكلية بحركاتها المقدرة المحوجة الى مسبباتها المحدودة بقدر معلوم
لا يزيد ولا ينقص ولذلك لا يخرج شيء عن قضائه وقدره ولا تفهم هذا الامثال
ونعلم كما شاهدت صندوق الساعات التي بها تتعرف اوقات الصلوات وان ما تشاهده
فيه ذلك انه لا بد فيه من الة على شكل اسطوانة تحوي مقدارا من الماء
معلوما والة اخرى مجوفة موضوعة فيها فوق الماء وخيط احد طرفيه في هذه
الالة المجوفة وطرفه الاخر في اسفل طرف صغير موضوع فوق الاسطوانة
المحوفة وفيه كرة وتحته طاس اخر بحيث لو سقطت الكرة وقعت في الطاس
وسمع طنينها ثم ينثقب اسفل الآلة الاسطوانية ثقبا بقدر معلوم ينزل منه
قليلا قليلا فاذا انخفض الماء انخفضت الآلة المجوفة الموضوعة على وجه الماء
فامتد الخيط المشدود بها فعرف الضرف الذي فيه الكرة الى الانشكاس الى ان
ينتكس فيتدحرج منه الكرة وتقع في الطاس وتطن وعند انقضاء كل ساعة
تقع واحدة ولما يتقدر الفصلين الوقتين بتقدير خروج الماء والحفاظ
وذلك بتقدير سعة الثقب الذي يخرج منه الماء ويعرف ذلك بطريق الحساب
فيكون نزول الماء بقدر معلوم ويكون انحفاظ اعلى الماء بذلك المقدار به بتقدر انحفاظ
انحفاظ الآلة المجوفة وانجرار الخيط بها وتولد الحركة في الظرف الذي فيه
الكرة وكل ذلك بتقدير بتقدير سببه لا يزيد ولا ينقص ويمكن ان يجعل وقوع
الكرة في الطاس سببا لحركة اخرى فتكون الحركة الاخرى سببا لحركة ثالثة
وهكذا الى درجات كثيرة تتولد منه حركات تحتية مقدرة بمقادير محدودة
وسببها الاول الماء بقدر معلوم فاذا تصورت هذه الصور فاعلم ان واضعها
يحتاج الى ثلاثة امور اولها التدبير وهذا الحكم بانه ما الذي ينبغي ان يكون من
الالات والاسباب والحركات حتى يودي الى حصول ما ينبغي ان يحصل وذلك هو
الحكم والثاني انجاد هذه الالات التي هي الاصول وهي الآلة الاسطوانية المحوب
الماء والالة المجوفة الموضوعة على وجه الماء والخيط المشدود بها والظرف الذي
فيه الكرة والطاس الذي يقع فيها الكرة وذكر هو القضاء والثالث نصب
يرجب حركة مقدرة بحسوبة محدودة وهو ثقب اسفل الآلة ثقبا بقدر السعة
ليحدث بنزول الماء منها حركة في الماء تؤدي الى حركة وجه الماء لينزله ثم الى حركة الآلة

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)